دراساتٌ لغويّة:

مسالك التحرير اللغوي: نصوص الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا للنشر أنموذجاً

The processes of language editing: the examples of texts of International Islamic University Malaysia

Proses pengeditan bahasa: contoh daripada teks-teks Universiti Islam Antarabangsa Malaysia

ناصر يوسف*

زاليكا آدم* *

ملخص البحث:

يقف هذا البحث على طبيعة المخطوطات العربية التي يعرضها الأكاديميون والباحثون على مركز البحوث بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، وتحديداً وحدة النشر (IIUM Press). وهي في الغالب مخطوطات تتأرجح بين الفعل الجيد والعمل الذي هو بحاجة إلى تحسين وتجويد؛ ما يستدعي ضرورة وجود محرِّر لغوي عربي بمركز البحوث. وعليه فإن هذا البحث يخوض في مسالك التحرير اللغوي، ويستعرض صفات المحرِّر اللغوي وميزاته، ويستطلع النص العربي المحرَّر للوقوف على تحدياته ويتشوَّف إلى حلوله، عسى أن يظفر القارئ بكتابات عربية في غاية الجودة. من النتائج التي توصل إليها البحث: أن المحرِّر اللغوي سيظل يشعر بالإحباط في غياب حصول التعاون العلمي بينه وبين المؤلف، وذلك لأسباب تتعلق بالإهمال أو اللامبالاة أو الخيلاء أو الشعور بالنقص أو قلة الثقة أو المكانة العلمية والوظيفية التي تزيّن لصاحبها أنه في غنىً عن غيره. إن المؤلف الجاد والفاعل يشعر بسعادة بالغة وهو يرى كتابه في حلة جديدة، بعد أن قام بإدخال التصحيحات والتعديلات، علاوة على اجتهاد المؤلف نفسه في قراءة نصه المحرَّر أكثر من مرة.

الكلمات المفتاحية: مركز البحوث –المحرِّر اللغوي –النص المحرَّر–التحديات –الحلول.

Abstract:

---

* محرر ومشرف في مركز البحوث، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

** محاضرة، قسم لغة القرآن، مركز اللغات والتنمية العلمية للإعداد الجامعي، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

This paper focuses in the nature of Arabic manuscripts submitted by the academics and researchers to the Research Management Centre of the International Islamic University Malaysia (IIUM) and in particular to the Publishing Unit of IIUM Press. These are works which range from good quality to the ones that need further refinement that necessitates the existence of an Arabic editor at the center. In this light, this study looks into the processes of language editing by outlining the characteristics of a language editor who scrutinizes the Arabic text to take on its challenges and find solutions for it with the purpose of producing the best quality for the Arabic readers. Among the conclusions of the study: that the editor would feel disappointed when the expected cooperation from the writer is not forthcoming due the reasons such as utter indifference, or abandonment or inferiority complex or lack of confidence or an assumed academic position or competence that would make the writer feel that they need no one other than themselves. On the other hand, a good writer would always feel elated to see his work to come out in a new design after the corrections and amendments in addition to the efforts by him in reading the edited texts more than once.

Keywords: Research Management Center – language editor – edited text – challenges – solutions.

Abstrak:

Kajian ini memfokuskan kepada ciri-ciri manuskrip yang dihantar oleh para akademik dan pengkaji kepada Pusat Pengurusan Penyelidikan di Universiti Islam Antarabangsa Malaysia(IIUM) khususnya kepada Unit Percetakan, IIUM Press. Terdapat di antara teks-teks tersebut yang tinggi mutu bahasanya manakala ada juga yang masih perlu diperhalusi lagi. Kewujudan editor bahasa dalam keadaan ini adalah perlu di pusat tersebut. Dalam hal ini, kajian ini akan melihat kepada proses pengeditan dengan menggariskan ciri-ciri seorang editor bahasa yany melihat secara dekat teks-teks tersebut, menangani cabaran-cabarannya serta mencari penyelesaian yang sesuai untuk akhirnya menjadikan teks tersebut bermutu untuk para pembacanya kelak. Di antara rumusan-rumusan kajian: Editor akan berasa kecewa apabila tiada kerjasama yang dijangkakan daripada pihak penulis. Ini adalah disebabkan oleh sebab-sebab seperti ketidakpedulian penulis, sifat sambil lewa, perasaan rendah diri, kurang keyakinan ataupun kerana keangkuhan mereka yang merasakan diri mereka adalah lebih baik kerana kedudukan mereka sebagai ahli akademik atau penyelidik lalu mereka tidak memerlukan pihak lain menegur kelemahan mereka. Disebaliknya, seorang penulis yang baik, sentiasa berasa amat gembira untuk menyaksikan hasil tulisan mereka akhirnya dapat dicetak selepas segala teguran dan pembetulan

tersebut diterima juga di samping usaha mereka sendiri yang membaca teks yang telah diedit tersebut lebih daripada sekali.

Kata kunci: Pusat Pengurusan Penyelidikan – editor bahasa – teks yang diedit – cabaran –penyelesaian.

مقدمة:

يخوض هذا البحث في مسالك التحرير اللغوي للوقوف على الصعوبات التي تواجه المحرِّر اللغوي، والبحث عن حلول لها من داخل صرح مركز البحوث بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، وعليه فإن هذا البحث يستمد مادته المعرفية من الواقع العملي.

من ذلك الواقع نستكشف أن المحرِّر اللغوي الذي يتعاطى مع نصوص عربية لمؤلفين عرب، قد يلفي نفسه أمام حالة أقرب إلى عملية التحسين والإجادة؛ فجودة التحرير اللغوي إذن تكون –والحالة هذه– حسب جودة النص الذي يخضع للتشريح اللغوي؛ مما يستدعي من المحرِّر إعمال مشرط النقد اللغوي –التركيب وإعادة الصياغة– الذي يبرز الأخطاء العابرة غير المنظورة للمؤلف، ومن ثمّ يدفع جسد النص إلى التأرجح بين الفن والعلم، هذا من وجهة؛ أما من وجهة أخرى إذا تعامل المحرِّر مع نصوص عربية لمؤلفين غير عرب، فقد يلفي نفسه في مواجهة نصوص هي أقرب إلى عملية التجميل إن صحَّ التعبير؛ ففي هذه الحالة يتعاطى المحرِّر مع نصوص مشوَّهة لغوياً، أو نصوص تفتقد إلى التماسك اللغوي؛ مما يجعل آليات التواصل بين المحرِّر والنص المحرَّر عاطلة وغير مجدية، تحتاج من المحرِّر بذل مزيد من الجهد وتمديد الوقت وإعادة بناء النص بطريقة تبقي على روح النص، وتحافظ على سلامة بنيته الفكرية، كل هذا يستدعي من المحرِّر اللغوي التحلِّي بالصبر وإعمال الذكاء اللغوي في إزاحة التشوُّهات اللغوية التي لحقت بالنص من غير الإخلال بوحدة النص اللغوية والفكرية والمنهجية.

وسنأتي على ذكر أمثلة توضيحية تذلِّل المسالك، وتشرح كيفية مواجهة التحديات، وترشد إلى الطريقة المثلى في إيجاد الحلول في مثل هذه الحالات اللغوية اليسيرة والعسيرة في آن.

أولاً: تعريف مقتضب بمركز البحوث بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

يعد مركز البحوث العصب الفكري والبحثي للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ويهدف إلى أن يكون مركزاً قيادياً في إدارة البحوث والتطوير والتسويق والاستشارة، في ظل الالتزام بالقيم الإسلامية.

كما يهدف أيضاً إلى أن يكون مركزاً رائداً في تعزيز البحوث التي تتوخى استعادة الدور الحيوي والحضاري للأمة الإسلامية في جميع فروع المعرفة، علاوة على تعزيز النشاط البحثي داخل الجامعة وبالتعاون مع مؤسسات بحثية وأكاديمية أخرى.

فضلاً عن البحوث والدراسات، فإن مركز البحوث بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا يتولى نشر الكتب التي يتقدم بها أعضاء هيئة التدريس من مختلف الكليات، وهي مؤلفات تتوزَّع على الدراسات القرآنية، والحديث، والفقه، والاقتصاد، والبنوك، والدراسات اللغوية، والتربية، والفكر الإسلامي.

كما ينشر المركز الكتب المقرَّرة بالجامعة وأطروحات الماجستير والدكتوراه، ويقوم المركز أيضاً بنشر كتب يتقدم بها باحثون وأكاديميون لا ينتسبون إلى هيئة التدريس بالجامعة، سواء أكانوا من داخل ماليزيا أم من خارجها.

فضلاً عن ذلك فإن المركز ينسِّق مع بعض الناشرين العرب العالميين (لبنان، والأردن، ومصر) لتيسير طباعة الكتب وتوزيعها في الوطن العربي، ومن ثمّ التعريف بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا ومنشوراتها التي تعكس تطورات الأكاديميين والباحثين في مجال العلم والمعرفة والفلسفة.

أما الوظيفة العملية والعلمية للمركز (الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا للنشر IIUM Press)، فهي على النحو الآتي:[١]

- تشجيع أعضاء هيئة التدريس على إنتاج أعمال علمية.
- نشر الأعمال العلمية باللغات: العربية والملايوية والإنجليزية.
- تعزيز منشورات الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.
- المشاركة في معرض الكتاب المحلي والعالمي.

ثانيا– المحرِّر اللغوي: الميزات والصفات

المحرِّر اللغوي هو من يتفاعل مع النص المحرَّر ويحاول استنطاقه استناداً إلى مرجعيته الثقافية، وهو أيضاً يشارك النص كتابياً؛ أي أنه يشارك في إبداع النص وتوسيع مداخله ومخارجه.

إن أي نص يظل من غير تحرير لغوي لا جرم أنه سيفقد وهجه اللغوي والمعرفي؛ فأهمية النص الفنية والعلمية تتجلى فيما يوليه المحرِّر اللغوي للنص.

إن مؤلف النص كثيراً ما يقع في هفوات لغوية يعجز عن استكشافها حتى لو أعاد قراءة نصه عدة مرات، ولهذا فهو بحاجة إلى قارئ آخر للوقوف على هذه الأخطاء غير المقصودة.

إن القارئ الثاني (المحرِّر اللغوي) يعد مرآة لغوية ومعرفية للقارئ الأول (مؤلف النص)، و(قديماً قال إبراهيم الصولي: المتصفِّح للكتاب أبصر بمواقع الخلل فيه من منشئه).[٢]

يفترَض أن يكون المحرِّر اللغوي، أيضاً، في مستوى النص المحرَّر فيبدي اهتماماً به، كأن يوفِّر له شروط البناء المرصوص، ويوقفه على آليات تسهم في تعميق التواصل بين المؤلف والقارئ، تكون مصحوبة بأساليب التشويق، ومشدودة إلى تحقيق إفادة أكثر من أدبيات النص وأفكاره.

وعليه فإن المحرِّر اللغوي هو الذي يرتقي إلى حس المؤلف الفني والعلمي، وهو الذي يتميَّز بوعي يقظ مع العمل المسلَّط الضوء عليه؛ حتى تكون عملية التحرير اللغوي أكثر منهجية، وأقرب إلى القراءة الفارزة والمعمَّقة في آن واحد.

تكمن الرسالة العلمية والعملية للمحرِّر اللغوي في الوقوف على ألفاظ النص وتحديد قيمه اللغوية والبيانية، وهي رسالة لا تنتهي عند حدود فقرة من فقرات النص؛ وإنما تدفع بالمحرِّر اللغوي إلى القيام بعمليتين مهمتين، هما: التصحيح الذي يرضى عنه مبدع النص (المؤلف) وينهجه، والتوصيل الذي يرضي قارئ النص (المتلقي) ويبهجه.

التحرير اللغوي فن يستدعي ممن يسلك طرائقه أن يكون قد اكتسب حساً فنياً تجاه الكلمات والأفكار، ومن ثم فإن التحرير اللغوي ليس علماً يستدعي من صاحبه أن يكون متخصصاً في اللغة، وإن كان اللغوي أفضل درجة في التحرير اللغوي من غيره، فلا (يعقل أن يلمّ الجميع من كتَّاب ومؤلفين، فضلاً عن مختصين ومثقفين بما يلم به اللغوي من شوارد وتفصيلات. كما لا يعقل –لدى بعض اللغويين– التصدي بشكل دائم لعثرات الأقلام الناحية نحواً مشتركاً عاماً في أخطائها ولذا قال الأوائل: خطأ مشهور خير من فصيح مهجور).[٣]

إذن، فلا يشترَط في المحرِّر اللغوي أن يكون متخصصاً في مادة اللغة العربية، بل يكفي أن يكون من أهل هذه اللغة أو ترعرع في بيئتها أو تشرَّب لبنها. يقول ابن خلدون: (من الغريب الواقع أن حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم العجم لا من العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية إلا في القليل النادر وإن كان منهم العربي في نسبته فهو عجمي في لغته ومرباه ومشيخته).[٤] ويقول في موضع آخر: (اعلم أن صناعة الكلام نظماً ونثراً إنما هي في الألفاظ لا في المعاني وإنما المعاني تبع لها وهي أصلٌ، فالصانع الذي يحاول ملكة الكلام في النظم إنما يحاولها في الألفاظ بحفظ أمثالها من كلام العرب ليكثر استعماله وجريه على لسانه حتى تستقر له الملكة في لسان مُضَرَ ويتخلص من العُجمة التي ربي عليها في جيله ويفرض نفسه مثل وليد نشأ في جيل العرب).[٥]

إن الشرط الأساس في التحرير اللغوي هو أن يتميَّز المحرِّر بثقافة واسعة، وعقل ناقد، وحس فني، وعشق لغوي، وأن تكون له كتابات مبدعة في مجلاَّت مبدعة أيضاً؛ لأن الكتابة (إبداعات المحرِّر اللغوي) لا تخاطب إلا الكتابة (إبداعات صاحب النص المحرَّر)، ومثل هذا يستدعي أن يكون المحرِّر اللغوي قد حاز قدرة فائقة على الجمع بين (المثقف الفني) الذي يطربه الذوق الجمالي، و(المثقف العلمي) الذي يتخذ العقل معياراً لرحلته الاستكشافية النافذة في أغوار عالم الظاهرة النصية.

وعموماً ينبغي أن يكون المحرِّر اللغوي مؤرخاً مورفولوجياً ينظر إلى النص بمنظار تطوري، فما (بين التطور اللغوي والأخطاء الشائعة فرق، فالتطور حقيقة لغوية لابد منها، والخطأ الشائع لا مسوغ له، وفي اللغة ما يعبر عن المعنى المراد بطريقة تصل بين الماضي والحاضر، وتوحد بين الناطقين بها).[٦]

إن المحرِّر اللغوي من غير سند فني وعلمي وثقافي، سيكون عاجزاً عن التعامل مع النص المحرَّر تعاملاً يرقى إلى مستوى ثقافة النص، ومن ثم سيكون عاجزاً عن أن يقوّم اعوجاج في النصوص السقيمة والعقيمة.

إنه من غير المحرِّر اللغوي لا يمكن للنص أن يحقِّق جميع أهدافه اللغوية والمعرفية والفلسفية، ولهذا نلفي كبار الكتاب والفلاسفة والمفكرين، لاسيما في الغرب، يعرضون نصوصهم على أكثر من محرِّر لغوي؛ حتى تحقِّق نصوصهم فعل التواصل مع القراء، الذين يحكمون على النص بالحياة أو النسيان أو الموت.

هؤلاء الكتاب الكبار يخشون القارئ البنائي الذي عادة ما يكون في مستوى ثقافي واحد مع النص، وأحياناً يتفوق عليه كونه يمتلك ثقافة عالية تسمح له بمناقشة النص وتثقيفه ونقده والحكم عليه سلباً أو إيجاباً.

ومن هنا تأتي أهمية المحرِّر اللغوي لأي نص كان، مهما علت مكانة المؤلف الفنية والعلمية؛ لأن المحرِّر اللغوي ليس ذلك المصحِّح والمدقِّق فحسب؛ فهذا أمر الناس فيه مراتب؛ ولكن الإشكال كيف يستطيع هذا المحرِّر أن يقرأ يومياً بلا انقطاع؛ وهذا فعل يجلب المتاعب؟ من جهة أخرى، يفترَض أن يتحلَّى المحرِّر اللغوي بالصفات الآتية:

- أن يكون مدمناً على قراءة الكتب والأبحاث؛ لأن الإدمان يجلب الاستمتاع؛ إذ من المفترَض أن يشعر المحرِّر اللغوي بالمتعة وهو يقوم بوظيفته التحريرية مع أي عمل فني أو علمي مهما تكن نوعيته، علاوة على أن المطالعة مدى الحياة تجعل صاحبها يميز الغث من الأصيل في الكتابات التي تصادفه.
- أن يتميَّز بروح النقد الفني والعلمي؛ مما يسمح له باستكشاف الأخطاء العميقة والأفكار العقيمة.
- أن يتميَّز بخاصية الإبداع، فلا يقتصر عمله على التوسيع والترتيب وحسب، وإنما يمتد إلى البناء والتحسين.
- أن يكون صبوراً، وأن يستمر قدر الإمكان في عملية التحرير اللغوي لمدة أطول من غير انقطاع حتى يقتصد في الوقت؛ مما يسمح له ذلك بإعادة التحرير أكثر من مرة لتحقيق جودة أكثر، وهذا طبعاً يكون حسب نوعية النص.
- أن يكون مخلصاً لله تعالى وحده؛ فيحرص في تحريره اللغوي على امتلاك ضمير القاضي، وعقلانية المستكشف، وطموح العالم الذي يخشى الله لا غيره.

ثالثًا– النص المحرَّر: التحديات والحلول

من المفترَض أن يتسلَّم المحرِّر اللغوي كتابات يتميز أسلوبها بلطف الاستهلال، وبراعة الاسترسال، وإشراق الفكر، ووضوح المعنى، لاسيما وأنها نصوص لأساتذة بالجامعة.

مثل هذا الأسلوب قد لا يتحقق لدى المؤلفين العرب بنسبة كبرى، وتقل النسبة كلما استقبلنا كتابات لطلبة ماجستير أو دكتوراه على الرغم من أنها حرِّرت لغوياً –من أطراف أخرى– قبل أن تخضع للامتحان والمناقشة؛ بينما تتراوح النسبة عندما يتعلق الأمر بمؤلفين غير عرب، من: ماليزيا، وبروناي، وإندونيسيا، والصين، وتركيا، وباكستان، والهند، ونيجيريا، وغيرهم كثُر.

إن نوعية النصوص تشكِّل التحدي الأكبر للمحرِّر اللغوي، وتزيد نسبة التحدي عندما لا يتعاطى المؤلف مع التعديلات والتصحيحات بجدية وفاعلية؛ مما يجعل الثقة الفنية والعلمية بين المحرِّر اللغوي والمؤلِّف غير أخلاقية، قد تدفع بالمؤلِّف إلى التشهير بالمحرِّر اللغوي والإساءة إليه وظيفياً على الأقل، لاسيما إذا كان المؤلِّف أعلى رتبة وظيفية من المحرِّر اللغوي؛ ولا أقول رتبة علمية أو ثقافية؛ فشتان بين الرتبتين.

أعتقد أن الذي يستكشف (لماذا يكتب) سيعرف حتماً (كيف يكتب)؛ فإذا واجهت المحرِّر اللغوي مثل هذه النصوص –التي تعرف ماذا تكتب فيسهل عليها كيف تكتب– فإن مسيرة التحرير اللغوي ستكون يسيرة وقصيرة، علاوة على أن المحرِّر سيستفيد من مادة النص العلمية والفكرية والفلسفية، فيضيف ذلك إلى رصيده المعرفي.

إن النص العميق والمفيد هو الذي يدرك ذاته اللغوية، ويمتلك عقلانيته العلمية، وهو الذي يطفح بالثقافة ويمتح من الواقع.

ومن ثم فإن النص الجيد هو الذي يجمع بين الثقافة والواقع، وهذا ما يتشوَّف إليه القارئ؛ أما النص الرديء فهو يكتب لنفسه ولا يخاطب غيره، إنه يفقد قيمة التواصل ليس مع القارئ وحسب؛ وإنما أيضًا مع المحرِّر اللغوي.

إن الأفكار (ثقافة + واقع) هي التي تكتب اللغة؛ فعبقرية الكاتب تكمن في أسلوب لغته، أما عظمته فتتجلَّى في أفكار لغته.

إن الكاتب الجيد كما يقول جيرار جينيت: (هو الذي يعرف ولا يستطيع أن يفكر إلا في الكتابة وسرها. وهو الذي يعرف ويتحقق كل لحظة أنه حين يكتب فليس هو الذي يفكر في لغته، بل لغته هي التي تفكر فيه وخارجه).[٧]

تأسيساً على ما سبق، فإن غياب التواصل اللغوي والمعرفي بين النص المحرَّر والمحرِّر اللغوي يشكِّل تحديًا آخر؛ لاسيما وأن تحقيق فعل التواصل محكوم برؤى المؤلِّف ومستوى ثقافته –بقطع النظر عن رتبته العلمية أو الوظيفية– فإذا كانت مادة النص متعثِّرة ثقافياً؛ فإن التواصل سيفقد أهم إحداثياته (القيمة الجمالية، والقيمة العلمية).

فكلما كانت عملية التواصل اللغوي والمعرفي مشدودة، كان المحرِّر اللغوي متحكماً في مادة النص، وماسكاً لجسده، مما يجعل النص مطواعاً في يده، ومنساباً مع قلمه؛ فيخرج للقارئ في حلة قشيبة وبأسرع وقت ممكن.

إن رداءة النص مسؤولة عن غياب التواصل اللغوي والمعرفي، علاوة على ضعف المرجعية الثقافية للمؤلِّف، وعليه (فقد يكون الفن رديئاً أحياناً لأن التوصيل فيه رديء؛ لأن الأداة فيه عاطلة، وأحياناً أخرى يكون الفن رديئاً لأن التجربة التي يسعى لتوصيلها عديمة القيمة، وفي بعض الأحيان يكون رديئاً لهذين السببين معاً).[٨]

اللغة والفكر توأم، لا يجتمعان إلا وهما منسجمان، يقول كونفوشيوس: (إذا لم تكن العبارة صحيحة، فإن اللغة لن تكون متوافقة مع حقيقة الأشياء. وإذا لم تكن اللغة متوافقة مع حقيقة الأشياء، فإنه لا يمكن أن تنفذ الأمور بنحو ناجح).[٩] ويقول ابن خلدون: (إذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة ومراعاة التأليف الذي يطبِّق الكلام على مقتضى الحال بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصوده للسامع وهذا هو معنى البلاغة).[١٠]

من وجهة أخرى، نلفي الأخطاء الشائعة والاستئناس بها تنضاف إلى التحديات التي تواجه المحرِّر اللغوي، فقد لا يكون الإشكال في الأخطاء الشائعة ذاتها؛ وإنما الصعوبة تكمن في: كيف لنا أن نقنع المؤلف بأنها أخطاء شائعة، وهو يمارسها قراءة وكتابة؟ الأخطاء الشائعة قد لا تنقِص من أهمية النص؛ ولكن كثرتها تسيء للنص، لاسيما إذا صادف هذا النص قرَّاء على درجة عالية من الثقافة اللغوية.

إن الاستئناس بالأخطاء الشائعة يزيد من افتراس اللغة العربية الفصيحة، ويؤثر سلباً في الناشئة الذين يتعاطون مع هذه النصوص المليئة بالأخطاء الشائعة –وقد أسميها الشائكة– فيسيرون على هذا المنوال في كتاباتهم؛ مما يزيد اللغة الفصيحة تخلفاً وتدهوراً.

إن مثل هذا التدهور هو الذي دفع ابن منظور إلى تأليف لسان العرب، قائلاً: (تفاصحوا في غير اللغة العربية، فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون، وصنعته كما صنع نوح الفلك وقومه منه يسخرون، وسميته لسان العرب)،[١١] وعلى هذا المنوال صار محمد العدناني مؤلف معجم الأخطاء الشائعة ومحمود إسماعيل صيني وآخرون في مؤلفهم المعجم السياقي، وغيرهم كثر؛ ولكن من يلقي السمع؟.

لا شك في أن هناك تحديات أخرى؛ فكلٌّ حسب موقعه؛ ونحن في مركز البحوث بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا نتعاطى مع كتابات لأكاديميين ماسكين لقلمهم ومتمكِّنين من فنِّهم، وإنْ صادفتنا من حين إلى آخر بعض التحديات نظراً إلى عدم التأني في الكتابة رغبة في النشر السريع لأسباب تتعلق بالترقية الوظيفية، وأمور أخرى.

إن الحلول التي نرى أننا نكسر بها التحديات ونقهرها، تتمثل في طريقة التعاطي مع النص المحرَّر؛ إذ نسلك في أثناء التحرير أكثر من قراءة؛ حيث إن القراءة الأولى تكون استطلاعية وسريعة تساعدنا على استكشاف الأخطاء، ليس كلها طبعاً، ثم نطلب من المؤلف إدخال التعديلات والتصحيحات.

تأتي القراءة الثانية –بعد إزاحة جملة من الأخطاء المشار إليها والتي قام المؤلف بمراجعتها– وهي قراءة تسديدية الهدف منها إخلاء جسد النص من التشوُّهات العالقة به، ثم نطلب من المؤلف مراجعة النص وفق ما استكشفته القراءة التسديدية؛ أما القراءة الثالثة والأخيرة فهي قراءة متأنية وعميقة للنص.

طبعاً هذه القراءات تتفاوت حسب نوعية النص؛ فالنص الجيد قد يخضع لقراءة واحدة فقط (القراءة العميقة).

ما من شكٍّ في أن هذه القراءات تكون مفيدة وقاهرة للتحديات، إذا حصل التعاون الذكي والمثمر بين المؤلف والمحرِّر اللغوي.

إن مثل هذا التعاون أمكنه تحصيل التواصل في الحاضر والمستقبل بين المؤلف والمحرِّر اللغوي من وجهة، وبين المؤلف والقارئ من وجهة أخرى.

أما فيما يتعلق بالأخطاء الشائعة؛ فإن الحلول تكون بإقناع المؤلف بأمثلة واقعية في النص، فمثلاً:

- في صفحة من الكتاب يكتب (بالتالي)، وفي أخرى (من ثم).
- في صفحة من الكتاب يكتب (من خلال)، وفي أخرى يكتب (بواسطة، عبر).
- في صفحة من الكتاب يكتب (برغم)، وفي أخرى يكتب (على الرغم).
- في صفحة من الكتاب يكتب (أثَّر عليه)، وفي أخرى يكتب (أثَّر فيه).
- هناك أمثلة كثيرة؛ ولكن وقع الاختيار على بعضها، لأن الذي ذكرناه آنفاً يتكرَّر أكثر من مرة في النص الواحد.
- هناك حالات يشير فيها المؤلف إلى كتاب ما بوصفه مرجعاً، ثم في فصول أخرى يذكر الكتاب نفسه ولكن بطبعة أخرى، ومثل هذا العمل الذي يفتقر إلى التنسيق، يجعله في موضع تهمة بالسرقة الأدبية من قِبل القراء والنقاد.
- طبعاً هناك أمثلة كثيرة، يمكن للقارئ الإحاطة بها إذا هو ركَّز على الكلمات الغريبة أو المتشابهة التي تكتَب بأشكال مختلفة، الإشكال ليس في الأخطاء الشائعة وحسب؛ ولكن الإشكال أن المؤلف لا يقف على لفظ واحد على مستوى النص؛ إذ نلفي اللفظ يكتَب بطرق مختلفة على مستوى النص؛ ففي صفحة يأتي به في صورة شاذة، وفي صفحة أخرى يكتَب بطريقة سليمة.

في هذه الحالات نقنِع المؤلف بأن هذه الاختلافات في الكلمات التي تشوب النص، قد تشكِّك القارئ في الأمانة العلمية للكاتب فيتهمه بالسرقة؛ لأن الكاتب لا يمكن أن يغير الكلمة أكثر من مرة؛ إلا إذا كان قد اقتبسها –جملةً وفقرةً– من كتابات أخرى من غير توثيق علمي؛ فيكون بذلك في موضع من يفتح نار السرقة العلمية على نفسه.

يمكن أيضاً أن يتهم المؤلف بأنه غير واعٍ بما يكتب، أو أنه يضرب خبط عشواء في اختيار الكلمات.

إن الذي لا يعي ما يكتب ليس كاتباً جيداً؛ لأن الكتابة وعي، وإن ماسك القلم مسؤول عن اختيار الكلمة المناسبة والحفاظ على وحدتها وبنيتها؛ من مفتتح النص إلى خاتمته.

الخاتمة:

المحرِّر اللغوي ليس إنساناً معجزة، وإنما هو إنسان ينجِز لغيره ويفيده، ويبذل قصارى جهده من أجل إخراج النص في حلَّة أكثر جمالاً من حيث اللغة، ويعمل على تهيئة سبل التواصل بين النص والقارئ، بفعل ما أدخل على النص من آليات لغوية تجعل هذا التواصل ميسراً، وهذا كله لا يمنع من مرور المحرِّر بهفوات لغوية –أو أخطاء مطبعية تكون مصحوبة مع النص– لم ينتبه إليها.

هذا وسيظل المحرِّر اللغوي يشعر بالإحباط في غياب حصول التعاون العلمي بينه وبين المؤلف، لأسباب تتعلق بالإهمال، أو اللامبالاة، أو الخيلاء، أو الشعور بالنقص، أو قلة الثقة، أو المكانة العلمية والوظيفية التي تزيِّن لصاحبها أنه في غنى عن غيره.

نحمد الله أننا لم نصطدم بهذه الأخلاق التي تسيء لمن ركبها؛ ولكن المحرِّر اللغوي، بشكل عام، يعاني قلة التجاوب مع إدخال معظم التعديلات والتصحيحات من قِبل المؤلف؛ مما يضطر إلى إعادة التصحيح مرة أخرى، وربما مرات؛ فالمحرِّر في هذه الحالة لا يريد إلا الإصلاح ما استطاع.

مثلاً عندما نسلِّم نسخة من الكتاب للمؤلف ونطلب منه إدخال التعديلات، فمنهم من يكتفي بإدخال بعض التعديلات وليس كلها، وربما يكلِّف أحد طلبته بإدخال التعديلات فيعجز هذا الطالب عن فهم الكثير منها فيمر بها مرور الكرام.

إن المشكلة لا تتوقف عند هذا الحد؛ المشكلة أن المؤلف لا يعيد قراءة مخطوطه مرة أخرى وبنفَس جديد؛ إذ لو أعاد القراءة لاستكشف أخطاء لم ينتبه إليها المحرِّر اللغوي، أو ربما أضاف المؤلف فقرات تزيد في إغناء المادة العلمية للكتاب.

لا شيء من ذلك؛ لكن ما يبهج حقاً في عملية التحرير اللغوي، أن المؤلف الجاد والفاعل يشعر بسعادة بالغة وهو يرى كتابه في حلة جديدة، بعد أن قام بإدخال التصحيحات والتعديلات، علاوة على اجتهاد المؤلف نفسه في قراءة نصه المحرَّر أكثر من مرة.

ولا شك في أن سعادة المحرِّر اللغوي تتعاظم عندما يلفي المؤلف قد ذلَّل سبل المسالك التحريرية، واستكشف أخطاء لم ينتبه إليها المحرِّر نفسه، إنها مسؤولية وأمانة؛ أليس كذلك؟

هوامش البحث:

[١] انظر: موقع إلكتروني **http://iiumpress.iium.edu.my/bookshop**

[٢] الزركلي، خير الدين، **الأعلام: قاموس وتراجم**، ط١٥، (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ج١، ص٢٢.

[٣] علامة، طلال، "الأخطاء الشائعة والفصحى"، **مجلة العرفان**، بيروت: ع (٩-١٠)، مج (٧٦)، تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٩٢م، ص١٠٨.

[٤] ابن خلدون، عبد الرحمن، **مقدمة ابن خلدون**، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٩م)، ج٢، ص٥٤٣.

[٥] السابق نفسه، ص٥٧٧.

[٦] بقاعي، إيمان، **الأخطاء الشائعة في اللغة العربية**، ط١، (بيروت: دار الراتب الجامعية، ٢٠٠٧م)، ص٥.

[٧] نخبة من الأساتذة، **الأدب والأنواع الأدبية**، ط١، ترجمة: طاهر حجار، تقديم: محمود الربداوي، (دمشق: دار طلاس، ١٩٨٥م)، ص٤٨.

[٨] آرتشاردز. إ، **مبادئ النقد الأدبي**، ترجمة وتقديم: مصطفى بدوي، مراجعة: لويس عوض، (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة، د.ت.)، ص٢٦١.

[٩] سميث، هوستن، **أديان العالم: دراسة روحية تحليلية معمَّقة لأديان العالم الكبرى توضِّح فلسفة تعاليمها وجواهر حكمتها**، ط١، تعريب وتقديم وحواشي: سعد رستم، (حلب: دار الجسور الثقافية، ٢٠٠٥م)، ص ٢٧٤.

[١٠] ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، ج٢، ٥٥٤.

[١١] ابن منظور، محمد، **لسان العرب**، ط٣، اعتنى به: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.)، ص١٩.

المراجع:

References:

ʿalāmah, Ṭalāl, al-ʾkhaṭāʾ al-Shāʾiʿah wa al-Fuṣḥā, *Majalah al-ʿirfān*, (Beirut: al-ʿdadān 9-10, Mujalad 76, Tashrīn al-Thāni wa Kānūn al-ʾawal, 1992).

Al-Zirakli, Khair al-Dīn, *al-ʿālam: Qāmūs wa Trājim*, 15th Edition, (Beirut: Dār al-ʿilm Lilmalāyīn, 2002).

Ārtshārdz. I, *Mabādiʾ al-Naqd al-Dabiy*, Tarjamah Watqdīm: Muṣṭafā Badawiy, Murājaʿh: Luīys ʿawaḍ, (Cairo: al-Muʾassash al-Maṣriyyah, No. date).

Biqāʿi, ʾimān, *al-ʾakhṭāʾ al-Shāʾʿah Fī al-Lughah al-ʿaʿrbiyyah*, 1st Edition, (Beirut: Dār al-Rātib al-Jāmiʿiyyah, 2007).

Http://Iiumpress.Iium.Edu.My/Bookshop

Ibn Khaldūn, ʿabd al-Raḥmān, *Muqdimah Ibn Khaldūn*, 1th Edition, (Beirut: Dār ʾiḥyāʾ al-Turāth al-ʿarabiyy, 1999).

Ibn Manẓūr, Muḥammad, *Lisān al-ʿarab*, iʿtana Bihi: ʾamīn Muḥammad ʿabd al-Wahāb, wa Muḥammad al-Ṣādiq al-ʾubidy, 3rd Edition, (Beirut: Dār ʾiḥyāʾ al-Turāth al-ʿarabiyy, no. date).

Nukhbah min al-ʾasātidhah, *al-ʾadab wa ʾannwāʿ al-ʾadbiyyah*, Tarjamah: Ṭāher Ḥajjār, Taqdīm: Maḥmūd al-Rabdāwi, 1st Edition, (Damascus: Dār Tallas, 1985).

Smith, Hasten, ʾa*dyān al-ʿālam: Dirāsh Rūḥiyyah Taḥlīliyyh Mʿammaqah Lilaʾdyān al-ʿālam al-Kubrā Tuwaḍḍiḥ Falsafah Tʿālīmihā wa Jawāhir Ḥikmatahā*, Taʿrīb wa Taqdīm wa Ḥawāshi: Saʿd Rustum, 1st Edition, (Hallab: Dār al-Jusūr al-Thaqāfiyyah, 2005).